

## 269251 - الأحاديث المعلقة التي أوردها البخاري في صحيحه، والتعليق على حديث المعازف

### السؤال

ما الفرق بين حديث المعازف في صحيح البخاري ، وغيره من الأحاديث المعلقة ، إذا كان الحديث المعلق ضعيفا ؟

### الإجابة المفصلة

الحمد لله

أولاً:

كتاب صحيح الإمام البخاري رحمه الله أصح كتاب بعد كتاب الله تبارك وتعالى .

قال الإمام النووي في "تهذيب الأسماء واللغات" (1/73) : "اتفق العلماء على أن أصح الكتب المصنفة صحيحا البخاري ومسلم ، واتفق الجمهور على أن صحيح البخاري أصحهما صحيحاً ، وأكثرهما فوائد " انتهى .

لكن المقصود بكتاب صحيح البخاري الأحاديث التي رواها البخاري في صحيحه بالإسناد المتصل منه إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

ولأجل ذلك فكل حديث أورده البخاري في صحيحه ، ولم يكن مسنداً متصلاً منه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا يجوز أن نقول رواه البخاري هكذا ونسكت ، لأن هذا فيه نوع تدليس ، فإن البخاري رحمه الله سمي كتابه الصحيح فقال : "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وعليه وسلم وسننه وأيامه " .

فاشترط فيه: الإسناد، والصحة .

والحديث المسند : هو الحديث الذي يرويه المصنف بإسناد ظاهره الاتصال إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

قال ابن حجر في "النكت على كتاب ابن الصلاح" (1/507) : "والذي يظهر لي بالاستقراء من كلام أئمة الحديث وتصرفهم، أن المسند عندهم : ما أضافه من سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - إليه، بسند ظاهره الاتصال " انتهى .

وعلى هذا: فكل ما أورده البخاري في كتابه الصحيح، وليس مسندا: فليس على شرطه ، وقد يكون صحيحا وقد يكون غير ذلك .

ومن ذلك: المعلقات ، والحديث المعلق هو ما حُذِف من مبتدأ إسناده راوٍ أو أكثر .

قال ابن الصلاح في مقدمته الشهيرة "مقدمة ابن الصلاح" (ص10) : "المعلق - وهو الذي حذف من مبتدأ إسناده واحد أو أكثر... " انتهى .

ثانيا:

اختلف علماء الحديث في الأحاديث المعلقة التي أوردها البخاري في صحيحه ، وأرجحها ما حرره الحافظ ابن حجر رحمه الله .

حيث قسم المعلق في صحيح البخاري إلى قسمين : بصيغة الجزم ، وصيغة التمريض .

أما ما كان بصيغة الجزم فهو صحيح إلى من علقه عنه ، ثم يُنظر في بقية رجاله ، ثم قد يكون صحيحا على شرطه ، وقد يكون صحيحا ولكن ليس على شرطه ، وقد يكون حسنا ، وقد يكون ضعيفا .

وأما ما كان بصيغة التمريض فلا يوجد فيه ما هو على شرطه إلا القليل ، وفيه الصحيح والحسن والضعيف .

قال ابن حجر في "النكت على كتاب ابن الصلاح" (1/325) : " ما لا يوجد فيه إلا معلقا ، فهو على صورتين:

إما بصيغة الجزم ، وإما بصيغة التمريض.

فأما الأول: فهو صحيح إلى من علقه عنه ، وبقي النظر فيما أبرز من رجاله:

فبعضه يلتحق بشرطه؛ والسبب في تعليقه له: إما كونه لم يحصل له مسموعا ، وإنما أخذه على طريق المذاكرة أو الإجازة ، أو كان قد خرج ما يقوم مقامه ، فاستغنى بذلك عن إيراد هذا المعلق مستوفي السياق، أو لمعنى غير ذلك.

وبعضه يتقاعد عن شرطه ، وإن صححه غيره ، أو حسنه .

وبعضه يكون ضعيفا، من جهة الانقطاع خاصة .

وأما الثاني: وهو المعلق بصيغة التمریض، مما لم یورده فی موضع آخر؛ فلا یوجد فیہ ما یتحقق بشرطه إلا مواضع یسیره ، قد أوردھا بهذه الصیغة، لكونه ذكرھا بالمعنى كما نبه علیه شیخنا رضی الله عنه .

نعم؛ فیہ ما هو صحیح وإن تقاعد عن شرطه، إما لكونه لم یخرج لرجاله، أو لوجود علة فیہ عنده. ومنه: ما هم حسن .

ومنه: ما هو ضعيف، وهو على قسمین:

أحدهما: ما ینجبر بأمر آخر. وثانیهما: ما لا یرتقی عن رتبة الضعيف، وحيث یكون بهذه المثابة ، فإنه یبین ضعفه ویصرح به، حیث یورده فی كتابه ". انتهى

ثالثا:

بعد هذا التمهيد، تأتي للجواب عن حدیث المعازف الذي سأل عنه القارئ الكريم، فنقول:

هذا الحدیث رواه البخاري فی "صحیحه" معلقا (5590) ، بصیغة الجزم عن هشام بن عمار ، فقال : وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ: حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، حَدَّثَنَا عَطِيَّةُ بْنُ قَيْسِ الْكَلَابِيِّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَنَمِ الْأَشْعَرِيِّ ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَامِرٍ أَوْ أَبُو مَالِكِ الْأَشْعَرِيُّ ، وَاللَّهِ مَا كَذَّبَنِي: سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لِيَكُونَ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ ، يَسْتَحِلُّونَ الْحَرَ وَالْحَرِيرَ ، وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ ، يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ ، يَأْتِيهِمْ - يَعْزِي الْفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا ، فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ ، وَيَضَعُ الْعَلَمَ ، وَيَمْسَحُ آخِرِينَ قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

وهشام بن عمار أحد مشايخ الإمام البخاري ، روى عنه سماعا في موضعين من "صحیحه" ، الأول (2078) ، والثاني (3661)

ولا شك أن صورة تخريج البخاري لهذا الحدیث : صورة الحدیث المعلق ؛ وإنما تضعيفه لأجل ذلك هو الخطأ .

والحدیث أوردہ بطرقه الموصولة الحافظ ابن حجر في كتاب "تغليق التعليق" (5/17) ، ثم قال بعد إيراده لروايته وطرقه : " وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ لَا عِلَّةَ لَهُ وَلَا مَطْعَنَ لَهُ ، وَقَدْ أَعْلَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ بِالِانْقِطَاعِ بَيْنَ الْبُخَارِيِّ وَصَدَقَةَ بْنِ خَالِدٍ ، وَبِالِاخْتِلَافِ فِي اسْمِ أَبِي مَالِكٍ ، وَهَذَا كَمَا تَرَاهُ قَدْ سَقْتَهُ مِنْ رِوَايَةِ تِسْعَةِ عَنْ هِشَامٍ مُتَّصِلًا فِيهِمْ مِثْلَ الْحَسَنِ بْنِ سُفْيَانَ وَعَبْدَانَ وَجَعْفَرَ الْفَرِيَّابِيِّ وَهُوَ لَأَنَّ حِفَاظَ أَثْبَاتٍ .

وأما الإختلاف في كنية الصحابيِّ فالصحابية كلهم عدول ، لا سيما وقد روينا من طريق ابن حبان المتقدم من صحیحه فقال

فيه إنَّه سمع أبا عامر وأبا مالك الأشعريين يقولون فذكره عنهما معاً ، ثم إن الحديث لم ينفرد به هشام بن عمار ولا صدقة كما ترى قد أخرجناه من رواية بشر بن بكر ، عن شيخ صدقة ، ومن رواية مالك بن أبي مریم عن عبد الرحمن بن غنم شيخ عطية بن قيس .

وله عندي شواهد أخر كرهت الإطالة بذكرها وفيما أوردته كفاية لمن عقل وتدبر والله الموفق " . انتهى .

وقد رد ابن القيم على من ضعف الحديث مثل ابن حزم فقال كما في "إغاثة اللهفان" (1/259) : " ولم يصنع من قدح في صحة هذا الحديث شيئاً ، كابن حزم ، نصره لمذهبه الباطل في إباحة الملاهي ، وزعم أنه منقطع ، لأن البخاري لم يصل سنده به .

وجواب هذا الوهم من وجوه:

أحدها: أن البخاري قد لقي هشام بن عمار وسمع منه ، فإذا قال " قال هشام " فهو بمنزلة قوله " عن هشام " .

الثاني: أنه لو لم يسمع منه ، فهو لم يستجز الجزم به عنه ، إلا وقد صح عنه أنه حدث به . وهذا كثيرا ما يكون لكثرة من رواه عنه عن ذلك الشيخ ، وشهرته . فالبخاري أبعد خلق الله من التدليس .

الثالث: أنه أدخله في كتابه المسمى بالصحيح محتجاً به ، فلولا صحته عنده لما فعل ذلك .

الرابع: أنه علقه بصيغة الجزم ، دون صيغة التمریض ، فإذا توقف في الحديث ، أو لم يكن على شرطه يقول: " ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويذكر عنه " ، ونحو ذلك . فإذا قال: " قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم " ؛ فقد جزم وقطع بإضافته إليه .

الخامس: أنا لو أضربنا عن هذا كله صفحاً ، فالحديث صحيح متصل عند غيره " ، انتهى .

وينظر للفائدة: جواب السؤال رقم : (278064).

والله أعلم .